الخلق به ومنه فهذا وامثاله اشبه بالجمهور واذا ثبت ان الميل الاظهر الى منع التعيين
وطلب التعيين لبعض المعاني لا يكون الا بالاجتهاد فيكون الحاسر للمجتهد على تعيين بعض
المعاني اما انه اليق بمقابل الامان فانه اليق بالمدح في حق الله من التصديق
فان التصديق اليق بغيره اذ يجب على الكل الايمان به والتصديق لكلامه
فان رتبة المصدق فوق رتبة المصدق واما ان يكون احد المعنيين لا يؤدي
الى الترادف بين اسمين كحمل المهيمن على غير الرقيب فانه اولى من الرقيب
كما قد ورد والترادف بعيد كما ذكرناه واما بان يكون احد المعنيين اظهر في
التعارف واسبق الى الافهام لشهرته او ادل على الكمال والمدح فهذا وما
يجري مجراه ينبغي ان يعول عليه في بيان الاسامي ولا نذكر لكل اسم الا معنى
واحدا نراه اقرب ونضرب عما عداه صفحا الا اذا رايناه متقاربا في الدرجة
مما ذكرناه واما تكثير الاقاويل المختلفة فيه مع انا لا نرى تعميم الالفاظ
المشتركة فلا نرى فيه فايدة

## الفصل الرابع

في بيان ان كمال العبد وسعادته
في التخلق باخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته واسمايه بقدر ما يتصور
في حقه اعلم ان من لم يكن له حظ من معاني اسماء الله تعالى الا بان يسمع لفظه
ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله تعالى
فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به ان يتبجح بما ناله فان
سماع اللفظ لا يستدعي الا سلامة حاسة السمع التي بها تدرك الاصوات
وهذه رتبة تشارك البهيمة فيها واما فهم وضعه في اللغة ولا
يستدعي الا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الاديب اللغوي
بل الغبي البدوي واما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف
فلا يستدعي الا فهم معاني الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة
يشارك فيها العامي بل الصبي فانه بعد فهم الكلام اذا القي اليه هذه
المعاني تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات
اكثر العلماء فضلا عن غيرهم ولا تنكر فضلها ولكن بالاضافة
الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل حظوظ
المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلاثة الاول معرفة هذه المعاني على

سبيل



سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقايقها بالبرهان الذي
لا يجوز فيه الخطا وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في
الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي
يدركها بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهره وكم بين هذا وبين الاعتقاد
الماخوذ من الاباء والمعلمين تقليدا والتصميم عليه وان كان مقرونا بادلة
جدلية كلامية الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم
من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم الى الاتصاف
بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان
فياخذوا من الاتصاف بها شبها بالملايكة المقربين عند الله تعالى ولن
يتصور ان يمتلي القلب باستعظام صفة واستشرافها الا ويتبعه شوق
الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجلال وحرص على التحلي بذلك
الوصف ان كان ممكنا للمستعظم بكماله فان لم يكن بكماله فينبعث
الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا يخلو عن هذا الشوق احد
الا لاحد امرين اما لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم
من اوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتليا بشوق آخر مستغرقا
به والتلميذ اذا شاهد كمال استاده في العلم انبعث شوقه الى
التشبه والاقتدا به الا اذا كان مملوا بالجوع مثلا فان استغراق
باطنه بشوق القوت ربما يمنع انبعاث شوق العلم ولهذا ينبغي
ان يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى
فان المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن حسيكة
الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن البذر منجحا الحظ الثالث
السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها
وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب تعالى فانه يصير رفيقا للملا الاعلى
من الملايكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا
من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى فان قلت
طلب القرب من الله تعالى بالصفة امر غامض يكاد تشمئز القلوب عن
قبوله والتصديق به فزده شرحا تكسر به صورة انكار المنكرين فان هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)